

سوسيولوجيا المدرسة

التيمات المركزية:

المؤسسون:

__ماكس فيبر

__إميل دوركايم

__كارل ماركس

بيير بورديو:

__الورثة

__إعادة الإنتاج

ما بعد بورديو:

__فرونسوا دوبي

مقدمة

إن سوسولوجيا المدرسة مجال جد واسع ينتمي إلى سوسولوجيا التربية والتنشئة الاجتماعية والرابط الاجتماعي. وليس الغرض من المجزوءة سرد التعاريف والنظريات المتوفرة في القواميس والكتب والدوريات، بقدر ما هي دعوة إلى الاشتغال على كيفية اهتمام السوسولوجيين بالمعضلات الكبرى التي تطرحها المدرسة.

الاشتغال الذي سيساعدنا في فهم هذه المعضلات من جهة، ومحاولة التفكير فيها بشكل تبئيري ممنهج من جهة أخرى، وذلك انطلاقاً من التيمات الكبرى التي أنتجت حول المدرسة تاريخياً، وكيف حصرها السوسولوجيون المؤسسون في عدد من المشاكل من مثل إعادة الإنتاج _دوركهايم_ والاستلاب _ماركس_ ووظائف العلم _فيبر_، وغيرها من القضايا التي تربط المجتمع بالمدرسة في سياقات تاريخية محددة حتى تتخذ صبغة سوسولوجية غير تأملية، لأن المدرسة التي تهم السوسولوجي هي المدرسة التي ينتجها المجتمع بسلبياتها قبل إيجابياتها، وليس المدرسة الأفلاطونية.

ليتطور الأمر بعد ذلك ليتناول علاقة التفاوتات الاجتماعية والتراتب الاجتماعي من جهة، ووظيفتي المدرسة الإدماجية والممكنة للمعارف والبنائية للكفايات والمعدة للقدرات، حتى ينتمي الإنسان إلى المجتمع عبر التنشئة والتربية والتعلم من جهة ثانية. وفق معضلة كيفية التوفيق بين تعميم التمدرس وتكافؤ الفرص، الأمر الذي اتضح جلياً في الاختلاف السوسولوجي بين بورديو وبودون. بين نظرية إعادة الإنتاج ونقدها.

لكن الأمر الآن لم يعد ببساطة الستينيات، حيث ظهور نماذج جديدة للمدرسة لا تهتم بالإدماج ولا بالتعميم ولا بتكافؤ الفرص، المدرسة الأميركية والألمانية والسكندنافية... حيث أصبح السوق يحدد شكل المدرسة لتعود إلى أفكار قديمة مثل النخبوية الطبيعية للتميز والموهبة والاستعدادات.

لندخل إلى إشكالية سوسولوجية جديدة هي علاقة المدرسة بالعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان وحماية الضعيف كما ناقش ذلك وبعث فرونسوا دوبي.

التييمات المركزية لسوسيولوجيا المدرسة تاريخيا ونظريا ومحليا،

المغرب:

البدايات التاريخية كانت منفعية وعملية: الصين والهند ومصر وبابل؛

التأسيس الأفلاطوني كان محافظا لنزع الريادة عن السوفسطائية؛

الطابع العملي مرة أخرى مع الرومان: البلاغة والقانون؛

في العصر الوسيط يغلب السجال والجدل بين الدين والفلسفة؛

في النهضة الانتباه إلى أهمية اللغتين اليونانية عودة إلى الفلسفة واللغة اللاتينية،

عودة إلى القانون الروماني؛

المدرسة الحديثة وانفتاحها على العلوم لمجابهة التفسير الكنسي للكون والعلاقات

الإنسانية؛

هناك تشابه في المسار القديم للتعلّمات فيما يخص الطابع العملي بين الغرب

والشرق، لولا أن العملية في العالم الإسلامي "لا تعني سوى" عملية فهم النص المقدس

رغم بعض التآرجح بين الدنيويين والأخرويين؛

التآرجح الذي انتهى بإغلاق باب الاجتهاد لتصبح المدرسة ليس هناك أحسن مما

كان، نموذج القرويين، والاهتمام بالحواشي والملخصات؛

المدرسة الكولونيالية وخدمة المتربول **le minimum éducationnel**

المدرسة إبان الاستقلال: المبادئ الأربعة: التعميم والتعريب والمغربة والتوحيد؛

المدرسة والرقي الاجتماعي في المغرب، أحداث 65؛

ما مدى مصداقية نظرية إعادة الإنتاج في المغرب؟

حضريا وقرويا؟

الألم في المدرسة؛

ظاهرة عدم اهتمام السوسيولوجيا المغربية بالمدرسة؛

déperdition الهدر و **décrochage** أو التسرب و **l'échec** الفشل

l'école utile المدرسة النافعة كموجة جديدة

المواد النافعة؛

التكلفة والسوق؛

المدرسة كمقاولة؛

الهندسة البيداغوجية

السياق التاريخي ل **LMD**

الرسملة والتعويض والاستدراك وإمكانية تغيير المسار؛

التكوين المهني؛

مهنة الطالب؛

منافسة المدرسة: الإعلام والتواصل؛

أزمة اللغات؛

ماكس فيبر

تنوعت اهتمامات ماكس فيبر، وتناولت مجالات سوسيولوجية وأخرى إبستمولوجية ومنهجية، ورغم كون اشتغالاته البيداغوجية ذات الطابع السوسيولوجي الدقيق في الاهتمام بوقائع التربية والبيداغوجيا والجامعة، وصفا وعودة للتاريخ في فحص الكونفوشية، دون تأمل فلسفي، رغم ذلك فهي لا تقارن لا كميا ولا كيفيا مع دوركايم.

إلا أن توجهه غير الملتفت للتيمة التي سيكون لها الشأن الكبير في سوسيولوجيا المدرسة: إعادة الإنتاج، عدم الالتفات هذا يبرر فحص أطروحة غير معتادة في السوسيولوجيا والفرنسية خاصة، وهي أطروحة الموهبة والتميز **Le don**

يصف ماكس فيبر النظام الجامعي العلمي الألماني بأنه بلوتوكراتي، بمعنى أن السلطة فيه مبنية على المال، على عكس النظام الأمريكي البيروقراطي، ومن ثمة ضرورة الثروة الشخصية في ألمانيا حتى يستطيع الأستاذ الجامعي العالم أن يتابع مساره العلمي، فإذا كان الأستاذ المساعد الأمريكي يستطيع الاستمرار حتى يصبح أستاذاً، فذلك راجع إلى كونه موظفاً منذ البداية يتقاضى راتباً، مهما كان بسيطاً فذلك يمكنه من الاستقرار على عكس الهشاشة وعدم الاستدامة والاستمرار بالنسبة للعالم الشاب الألماني.

إلا أنه سواء كنا في ألمانيا أم في الولايات المتحدة الأمريكية هناك اهتمام بالموهوب، لأن الجامعة لا يجب أن تهتم بالمتوسط والأقل ذكاء حيث مجاله التكوين المهني.

هناك تشابه كبير بين تنظيم الجامعة والمقولة، ومن ثمة الحاجة إلى رأس المال من جهة والذكاء من جهة ثانية. وهنا يورد فيبر ملاحظة ذكية عندما يقارن بين الصناعة التقليدية والصناعة الحديثة من جهة والجامعة التقليدية والحديثة، حيث كان الأستاذ

القديم يملك قرار التعلمات مثل الحرفي، في حين اغترب الأستاذ عن منتوجه في الجامعة الحديثة كالعامل في المصنع، وهذا يذكرنا طبعاً بمفهوم الاغتراب الماركسي.

يضيف فيبر إلى الموهبة كمحدد لمهنة الأستاذ العالم أمور أخرى مثل الصدفة والحظ.

إلا أن سوسيولوجية فيبر حول المدرسة لا تتضح إلا عندما نلاحظ نصائحه المنهجية بفحص:

__ القوانين؛

__ المساطر؛

__ سياقات التوظيف.

من أجل الفهم المطابق لما يحدث في عملية إنتاج النخب، وهذا طبعاً مرتبط بنظريته في العقلانية وأنواع الشرعيات _ الكارزمية والتقليدية والعقلانية _ ليشير إلى عوامل انحرافية مثل الانتهاز.

كما تظهر سوسيولوجته أيضاً في المقارنة الجيدة التي يقيمها بين الأستاذية المعرضة للجماهيرية وربما النجومية، وبعوامل غير علمية عادة مثل المزاج والصوت والتجربة الشخصية، على عكس عفة وتواضع العالم رغم العلاقة الوطيدة بين الأستاذ والعالم.

خصائص العلم والعلماء حسب ماكس فيبر:

__ أهمية التخصص لأنه يفيد الاستدامة؛

__ لكن الانفتاح على العلوم المجاورة ضرورة منهجية: الاقتصاد والتاريخ بالنسبة

للسوسيولوجيا؛

__ النشوة ivresse وشغف العلم ضرورة؛

__ لكن بدون الموهبة لا شيء يحدث؛

__ مهنة الجامعي لا علاقة لها بحساب منطقي بارد؛

__ الممارسة والتراكم والحدس في العلم والتدريس توأمان؛

__ أهمية الموهبة والشخصية والقصد البيداغوجي؛

__ العلم من أجل العلم وقدّر التجاوز؛

__ استثمار التاريخ:

المفهوم وأهميته عند اليونان؛

أهمية التجربة في عصر النهضة؛

المنطق والمنهجية في العلم الحديث؛

على الأستاذ الكلام وعلى الطلبة الإنصات؛

ليست الخضراوات هي المهم في المطبخ وإنما وسائل تحضير الخضراوات؛

من وظائف الأستاذ الإيضاح والتحليل شريطة أن يصل إليها الطالب بنفسه.

كل ما سبق يساعد على تدبير مشاريع الحياة، وإلا أصبح الأستاذ ديماغوجيا عندما

يريد أن يقود إلى " الخلاص".

على الأستاذ وعلى الطالب أن يفهموا أن عهد الأنبياء ولى، وإذا سلمنا باستمراره

فليس بأي حال داخل قاعة الدرس وأسوار الجامعة.

« **La religion n'est pas** العلم ليس دينا لأن الدين ليس معرفة بل ملكا

un savoir c'est un avoir »

Le fanatisme وأسوأ شيء يمكن أن ينتجه الدرس الجامعي هو التعصب

ماركس

اهتمام ماركس بالمدرسة مزدوج، المدرسة مهمة لإنتاج الخبرات والكفايات في المجتمع الرأسمالي، وفهم الرأسمالية يستدعي فهم المدرسة. إلا أن اهتمام ماركس بالمدرسة كان استشرافيا أيضا، حيث وضع هو وصديقه انجلز خطاطات أولية حول مدرسة المستقبل، خطاطات تتضمن أحيانا نقطا جد مضيئة خاصة عند الدعوة إلى عدم فصل التعليم العملي مع التعليم النظري، وكذلك التأكيد على تربية الحواس.

لقد عمل ماركس وبقوة على نقد وهدم المدرسة البورجوازية والدعوة إلى مدرسة التفتح.

انتقد ماركس المدرسة البورجوازية ضمن انتقاده للنظام الاقتصادي والاجتماعي الرأسمالي، وذلك على أساس اعتماد مفاهيمه المركزية، الطبقة وتقسيم الشغل، لأن التوزيع الطبقي يخلق بنايات فوقية محتكرة، حيث يصبح العلم والمعرفة أدوات استعباد وليس أدوات تحرير.

إن امتلاك أدوات ووسائل الإنتاج، ومن ثمة الثقافة أمر مفتاح للطبقة البورجوازية وحدها وأن العامل والأجير مهما فعلا لا تفتح لهما" إن الذي يميز البورجوازية هو المال والثقافة"

" الرأسمال هو الحضارة" يقول ماركس

وبذلك مهما علا أجر الأجير لا يمكن أن يتفتح، ويتوهم المدرس امتلاك المعرفة عندما ينضد الكلمات، وحده من يملك وسائل إنتاجه يتفتح.

كما أن ماركس حلل مسألة الترقى الاجتماعي والمدرسة، وأظهر وبعمق فراغ الفكرة التي تذهب إلى كون المدرسة تهب تكافؤ الفرص ومجال يعطي الحظوظ متساوية، إنها الديمقراطية البورجوازية النظرية الفارغة، وهو أمر لا يثق فيه سوى البورجوازية الصغرى التي تتأرجح بين المستغلين والمستغلين.

إن المدرسة لا تفعل سوى على إعادة إنتاج ظروف المعرفة كما ظروف الجهل الضرورية للسير الجيد للرأسمال، وهذا ما يفسر حتى إلزامية التعليم من أجل إعداد الطبقة العاملة للمستقبل.

إن المدرسة هي الوسيلة الإيديولوجية المثلى المناقفة لإنتاج وشرعنة الفوارق: فائض القيمة والزمن الحر لتفتح البورجوازية والعمل المأجور للآخرين. وبذلك فهذا النوع من التعليم هو مدرسة الغفلة؛ والكسل؛ والبطالة؛ والطفيلية؛ والميز غير المبرر، علميا وإنسانيا بين اليد والرأس.

ما هو البديل؟

على المدرسة الحقيقية أن ترتبط بالإنتاج لتجاوز تضاد العمل الذهني والعضلي، لأن احتقار العمل العضلي ليس سوى ايديولوجيا بورجوازية تستعبد العامل.

المدرسة البديلة يجب أن تبنى على القدرات المعرفية **savoir** والعملية **savoir faire** وهو أمر يجب أن يستمر طيلة حياة الإنسان لأن التكوين والإبداع أمران متلازمان عكس ما يوهم به تقسيم العمل البورجوازي.

على المدرسة إذا أن تتجاوز إعادة الإنتاج نحو إبداع إنسان جديد باستمرار، الأمر الذي يذكرنا بالإنسان المتفوق لدى نيتشه. وحدها هذه المدرسة تحطم وهم الموهبة المرتبط باللاعقل والإلهام والإمبيريقية الفجة على حد سواء.

"إن معضلة المجتمع البورجوازي تتجلى في كون من يملكون الفراغ والكسالى هم العلماء، في حين أن الذين يشتغلون، يشتغلون في جهل".

دوركايم

يمكن أن نقول وبدون أدنى تحفظ أن إميل دوركايم هو مؤسس سوسيولوجيا التربية والتنشئة والمدرسة، بل وأكثر من ذلك مارس دوركايم تدريس هذا التخصص وقام بمجهود كبير من أجل نزع التربية من علم النفس، دون إغفال أهمية هذا الأخير في فهم الظاهرة التربوية التعليمية الفردية، ويكفي أن نذكر كتبه: التربية والسوسيولوجيا؛ والتربية الأخلاقية؛ والتطور البيداغوجي في فرنسا، حتى نفهم القيمة الكبرى التأسيسية لدوركايم.

العوامل المؤثرة في ظهور سوسيولوجيا التربية وخصائصها لدى دوركايم:

__ قيم الجمهورية، اللائكية والعدالة؛

__ الصناعة؛

__ ميلاد السوسيولوجيا؛

__ دوركايم كمؤرخ بخلفية تطويرية ووظيفية وبحس سوسيولوجي وضعي مبني على النسبية والواقعية.

ذلك هو السياق العام والذي بدون استحضاره لا يمكن فهم الدور الرائد الذي قام به دوركايم في التأسيس لمفاهيم محورية مثل التنشئة الاجتماعية، والتي تعني جعل الإنسان اجتماعيا، بتعلم الكفايات والقدرات الاجتماعية والمعرفية مثل اللغة، والمعايير والعقائد بشكل غير مباشر أو بالعقاب والزجر عند المخالفة، والتشجيع والمكافأة عند الامتثال، ومن ثمة البعد الإستقراري والمحافظ لتنشئة الجيل الشاب من طرف الجيل الراشد في إطار إعادة إنتاج المجتمع.

وبذلك تكاد تتماهى مفاهيم التنشئة والتربية والبيداغوجيا مع اختلافات طفيفة اصطلاحية وسياقية، فالتنشئة معرفة العيش مع، هي ما تمارسه الجماعة على الفرد

ليصبح عضواً فعالاً في المجتمع **savoir vivre avec** وذلك بالمؤسسة، المدرسة أو بدونها، بالوعي وبغيره، رسمياً أم فعلياً.

أما التربية فتعني معرفة حسن العيش **savoir être** وهي أداة التنشئة بالمعرفة وحسن التصرف **savoir et savoir faire et savoir dire**

أما البيداغوجيا فتحتى منذ الاشتقاق _ تعني إيتيمولوجياً مرافقة العبد للطفل نحو المدرسة حتى لا يقع له مكروه في الطريق_ هناك اختلاف هل تخص الطفل فقط أم الراشد أيضاً، إلا أنها تعني أصلاً إيصال المتعلم إلى التعلم والمعرفة، ومن ثمة علاقتها بالبيداكتيك والتي تعني سيرورات التعلم وعناصره من الإدراك حتى التقويم.

غير أن المفاهيم هذه لا يمكن استيعابها دون استحضار مفاهيم سوسولوجية أخرى مثل الإدماج والرابط.

يؤكد دوركايم، وهذه من حسناته المنهجية، أن المدرسة عالم اجتماعي صغير يختصر المجتمع، وذلك في إطار مجهوده النقدي للتصور الفردي للبيداغوجيات السابقة، مصراً على أن التنشئة لا تلغي الشخصية، كما ينتقد الكوسموبولوتيين ونظرية الطبيعة البشرية التي أسسها كانط، حيث يؤكد على أن المجتمع لا ينشئ الإنسانية. أخيراً ينتقد أيضاً التربية التأملية والمثالية حيث إصراره على أن الواقعة هي التي يجب أن تقود العمل.

يرى دوركايم أن التاريخ يعلمنا أن لكل مجتمع تربيته ومدرسته، وأنه بسوسولوجيا التربية تصبح المثل حقائق، لأن الوصول إليها يتم عبر معرفة واقع المجتمع وحقيقته كما نفعل في علم النفس عندما نعلم على كيفية اشتغال الدماغ من أجل إفادته بالتعلم.

إن اعتبار التربية أشياء المجتمع يحتم عليها أن تكون تابعة للسوسولوجيا.

لم يقف دوركايم عند مستوى التأصيل والمنهجة، بل تعدى ذلك إلى تصور المبادئ التي يجب أن تنبني عليها المدرسة وهي:

la régulation et La discipline روح الانضباط والانتظام

P'abnégation روح التضحية وإنكار الذات

P'autonomie روح الاستقلال

يقر دوركايم أنها إكراهات، لكنه يضيف بأنها ممكن أن تعتبر إغراءات مساعدة على الاندماج والنجاح.

أما موقفه من التدخلات الإصلاحية للمدرسة فجد حذر، وهو صاحب القولة الشهيرة أن الإصلاح يشوش دون أن يحسن وضعية المدرسة.

يشبه دوركايم دور المدرسة بطقس التأهيل كنهاية للتربية في المجتمعات البدائية، حيث يتعلم قبل ذلك العقائد وهو ما يوازي المعرفة النظرية في المدرسة، كما الطقوس وهي توازي المعارف العملية في المدرسة الحديثة، لتنتهي العملية بطقس التأهيل لينتقل الطفل من عالم النساء إلى عالم المحاربين وانتماءه الجنسي، ليتحمل واجباته ويتمتع بحقوقه، كما ينتقل الطالب من عالم التعلم بعد الدبلوم ليعد لشغل عمل في الحياة العملية ومواطنًا، إنسانًا حراً آخر.

هذه هي التنشئة وهذا دور التربية: صناعة إنسان جديد، لكنه كي ينتمي إلى الجماعة أو كي يستحق الانتماء إليها: هو الكائن الاجتماعي دون إغفال طبيعته، الجسدية والذكاء، لأن التربية هي لقاء رغبتين: فردية وجماعية، والدليل الكبير على الطبيعة السوسولوجية للتربية تواجد مجتمعات ضد العقل وضد العلم، مجتمعات التقليد لأن التقليد ضد اليقظة والذكاء.

رغم الأهمية القصوى للمساهمة العلمية التأسيسية لدوركايم بالنسبة لسوسولوجيا التربية والمدرسة فقد تعرض لعدة انتقادات منها:

__ تهيمش دور علم النفس، في حين أن علم نفس المعرفة الآن اتخذ أبعاد جد مهمة في التعلم؛

__التأكيد على البعد العملي للمدرسة أصبحت إشكالية في سوسيولوجيا المدرسة
الآن كما سنرى في نفس المجزوءة؛

__تجاوز مفاهيم " الضمير الجمعي " و " التمثلات الجمعية "؛

__تجاوز ثنائية سوسيولوجي/نفسى؛

__معيارية دوركايم.

بيير بورديو

كتاب الورثة:

أهم الأفكار الواردة في الكتاب:

يمكن اعتبار كتاب الورثة العمل السوسيولوجي الميداني المؤسس لعلم اجتماع المدرسة امبريقيا، ومن ثمة أهميته التاريخية والمرجعية، وذلك في إطار الأخذ بغير الاعتبار علاقة المؤسسة التنشوية بالمجتمع ومكوناته وثقافته.

كما أن العمل اجتهد كثيرا لنزع القداسة عن مفهوم التميز الطبيعي.

ولا يمكن أن نفهم كل ذلك سوى بربطه بسياقه التاريخي 1964 والديموغرافي، عندما استطاعت الدولة الفرنسية تعميم التعليم الثانوي إيدانا بالمدرسة الجماهيرية لأول مرة في تاريخ البلد.

ويمكن تلخيص أهم ما جاء في البحث في النقاط التالية:

__ أهمية العوامل الثقافية أكثر من العوامل الاقتصادية؛

__ المهن الحرة والأطر العليا تكتب وتعيش الثقافة بشكل طبيعي، وذلك بامتلاك المكتبات وزيارة المتاحف وغيرها... ؛

__ التلميذ أو الطالب الذي ينتمي إلى الفئات الدنيا كأنه يهاجر إلى المدرسة التي ليست ثقافتها سوى ثقافة الفئات المهيمن؛

__ اعتمدت الدراسة المقاربة الإحصائية الدقيقة، الأمر الذي وهبها طابعا علميا فائق الأهمية.

استخرج بورديو مجموعة من العوائق الثقافية والتمثلات حول المدرسة مثل الموهبة؛ والشخصية؛ والثقافة المدرسية؛ والمعرفة العالمية كثقافة.

إلا أن أصالة البحث متجلية أيضا في الوصف الدقيق للحياة الطلابية:

__ هي حياة مؤقتة؛

__ زمانها متحرك؛

__ المجال غير قار وبدون طقوس عكس الأقسام التحضيرية؛

__ الطلبة تجمع غير متجانس ومؤقت، وبذلك فالطالب في حقيقة الأمر ليس سوى مشروع ما سيكون، أو بدقة أكثر رفض لما لم يختره أن يكون، وذلك كله ضمن منافسة صامتة وتساكن عشوائي واحساس بعدم الرضا؛

__ الطالب يبحث عن النموذج في التفكير والحياة؛

__ الحياة الجامعية أكثر الحقول اقترابا من الوهم؛

__ الطالب لا يبدع إنما يتبع، وفي أحسن الحالات مستعمل.

كخلاصة لا ينسى بورديو أن يذكر بضرورة احترام قواعد التعلم.

كتاب إعادة الإنتاج:

السياق: لا يمكن فهم هذا الكتاب الشهير دون استحضار سياق أحداث 68 ببعديها الحماسي والإلتزامي، ورغم كون إنشاء نظرية شاملة حول المدرسة يعد أمرا مستحيلا، فإن مستوى النضج السوسيولوجي الفرنسي أغرى بورديو بهذه المحاولة الجريئة.

هي وإن كانت دراسة في النسق التعليمي الفرنسي، فهي في الحقيقة وفي العمق دراسة في العنف الرمزي والمشروع وآليات المحافظة على الوضع.

الفعل البيداغوجي فعل عنيف، لكن نحن بصدد هيمنة بنية وليست هيمنة أشخاص، وتلعب مسألة شرعية الثقة في المؤسسة هنا مثل الثقة في السحر.

الذي يتهدد إذا المؤسسة البيداغوجية هو عدم الثقة، وهو ما حدث بالضبط في

.68

من الإبتدائي إلى الجامعة نمر بعدة مصفات، غير أن فهم ما يحدث في الصيرورات الداخلية -المؤسسات- لا بد من العودة إلى الصيرورات الخارجية- ثقافة الأسرة- تلك هي

سوسيولوجيا المدرسة التي لا يمكن أن تشتغل دون مفهوم الرأسمال الثقافي الذي يجب أن يأخذ بعين الإعتبار:

- . السلطة البيداغوجية؛
- . سلطة اللغة؛
- . سلطة المؤسسة؛
- . ثقافة المدرسة.

تستمد المدرسة شرعيتها من حيادها الإختباري عبر الشواهد والديبلومات، وكذلك من شعار مدرسة الجميع وتوجهها نحو سوق الشغل، أما وظيفتها المعلنة فهو صنع الكفايات، غير أن وظيفتها الفعلية هي الحفاظ على الامتياز، وبذلك فصيرورة التعلم كله امتياز تكرسه المدرسة بالعنف المشروع.

نقد:

__إغفال المستقبل وأثره على صيرورات التعلم؛

__إغفال الإرادة، إرادة المتعلم وإرادة الأسرة؛

__مبالغة في الحتمية.

ما بعد بورديو

أثارت أفكار بورديو المؤسسة كثيرا من النقاش، وذلك منذ بودون الذي اقترح الاهتمام بالإستراتيجيات التوجيهية للأسر، وعدم البقاء على المستوى التنشوي نظريا والحتمي منهجيا. وبذلك تطور الإهتمام السوسيولوجي من الدمج والإندماج إلى التكامل الإجتماعي والبحث في دور المدرسة الديمقراطية وعلاقة كل ذلك بحدود مسؤوليتها في النجاح الاجتماعي وما مدى دور مؤسسات أخرى مثل الإعلام والأسرة.

فرونسوا دوبي

أثار فرونسوا دوبي مجموعة من التساؤلات الجديدة والجيدة حول دور المدرسة في المجتمع والنجاح، ونوع المدرسة وتاريخها وجينياالوجيتها الدينية وغيرها من الأفكار، ولعل من بين أهم هذه الإشكالات التساؤل حول المدرسة العادلة.

__ هل هي المبنية على سلطة الاستحقاق **méritocratie**؟

__ أم المبنية على تقوية الضعفاء، وذلك بإعطاء أكثر لمن يملك أقل؟

__ هل هي المدرسة المبنية على اختلاف الحاجات؟

وهي عدالات عند الفحص الدقيق متعارضة، تلك هي المفارقة.

ما هو الحل؟

إنه ليس التخلي عن الميز المشروع كمبدأ ديمقراطي، فقط يجب على اللاعبين:

__ أن يتدربوا بما فيه الكفاية (أهمية الأستاذ والتلميذ على حد سواء)؛

__ أن يعرفوا قواعد اللعب جيدا؛

__ أن يكون الحكماء نزهاء؛

ورغم ذلك فما دامت فرص الفوز ضئيلة فالمنهزمون سيكونون كثيرا.

لابد إذا من حلول أخرى:

__ ظروف التكوين خاصة، عدد الطلبة بالنسبة للأساتذة؛

__ الميز الإيجابي أو الكوطا؛

__ أفضل المؤسسات من تستطيع محو الفوارق في التعلّيمات بالجودة البيداغوجية؛
وهذا ما يركز عليه كثير من السوسيولوجيين المعاصرين.

__ بيداغوجيا الدعم؛

إن المدرسة العادلة هي التي تحترم الكرامة، بتقوية احترام الذات، و لا يمكن أن يتم ذلك دون إعادة تقدير المدرسة التقنية والمهنية وبثورة حقيقية في التوجيه.

حتى تكون المدرسة عادلة لا ينبغي أن تنبني على عدالة واحدة: الاستحقاق، بل على عدة عدالات متداخلة ومتضافرة، مع نزع الطابع المدرسي عن المجتمع حتى تتحقق نجاحات متعددة بدل نجاح المدرسة الوحيد. إذا كان تايلور ينادي بالطريق المثلى الوحيدة، فالمطلوب الآن الطرق المتعددة الممكنة.

Bibliographie :

__ Mohamed Cherkaoui. __ Sociologie de l'éducation

__ Max Weber. __ le savant et le politique

__ Marx, Engels. __ Critique. __ De l'éducation et de l'enseignement

__ Durkheim. __ Education et sociologie

__ Pierre Bourdieu. __ les héritiers

__ Pierre Bourdieu. __ La reproduction

__ François Dubet. __ Les sociétés et leur écoles

هذا ليس كتابا، بل هو حامل بيداغوجي جل أفكاره جمعت من المراجع المثبتة
أدناه، مع الانتباه نسبيا لحالة المغرب.